

١- نيجيريا Nigeria أنموذجاً :

نيجيريا من دول غرب قارة أفريقيا، اشتهت اسمها من نهر النيجر، تقع على ساحل غينيا في المحيط الأطلسي جنوباً، تحدها جمهورية النيجر من الجهة الشمالية، ومن الشرق

الكاميرون، ومن الشمال الشرقي تشاد، ومن الغرب داهومي، وهي أكبر دول القارة الأفريقية من حيث السكان.

أما بالنسبة للاقتصاد النيجيري، فشكلت الزراعة المورد الأساس قبل اكتشاف النفط، ومن أهم المنتجات الزراعية هي التمور، والزيت، والمطاط، والكافور، والبقول السوداني، فضلاً عن ذلك محاصيل زراعية أخرى كالبطاطا، والسمسم، والأرز، والقطن، وغيرها من المحاصيل الزراعية، وهي للاستهلاك المحلي، أما بعض المحاصيل الرئيسة الأخرى فتدخل في سد حاجات السكان من مواد البناء، ومواد التنظيف، فضلاً عن مردودها المالي الذي يزيد البلاد بحوالي ثلث الصادرات، إذ يبلغ إنتاج زيت النخيل في نيجيريا ٥٢% من الإنتاج العالمي.

تراجع قطاع الزراعة بعد اكتشاف النفط، وأدى النفط دوراً كبيراً في الاقتصاد النيجيري، إذ وفر للبلاد مورداً مالياً هائلاً، وحسن من مستويات الدخل، وإعطاء أهمية لتطوير الصناعة، وتوسيع الحركة التجارية بين نيجيريا، والبلدان الأخرى، فضلاً عن ذلك تطوير البنى التحتية في البلاد، كالطرق، والمواصلات، ولم تقتصر البلاد على وجود النفط بل الغاز الطبيعي، والفحم، والقصدير، والذهب والحديد، والكلس.

تزامن الاستعمار الأوروبي في نيجيريا مع حركة الكشف الجغرافية الأوروبية، والوصول إلى رأس الرجاء الصالح، ففي القرن الخامس عشر الميلادي رسمت إحدى السفن البرتغالية في خليج بنين عام ١٤٧٢، وأول البرتغاليين الذين اكتشفوا الأراضي الجنوبية في نيجيريا هو ري دي سكييرا (Rey de Skiyr) ، الذي عقد معاهدة صداقة مع ملوك ساحل بنين، وفي عام ١٤٨٥ قامت رحلة أخرى برئاسة البحار البرتغالي الفونسو دايفيرو (Alfonso Daivero) الذي نجح في عقد المعاهدات التجارية أيضاً مع بعض زعماء القبائل النيجيرية، ومنذ القرن السادس عشر، إذ ظهر التنافس الشديد بين الدول الأوروبية (هولندا، وفرنسا، وبريطانيا) مع البرتغال التي سيطرت على التجارة حتى نهاية ذلك القرن.

وفي منتصف القرن السادس عشر جذبت تجارة الرقيق، والتوابل، وزيت النخيل البريطانيين، فكانت أول بعثة بريطانية جاءت إلى بنين بقيادة الكابتن ونيدهام رتشارد (Needham Richard) عام ١٥٥٣ بحجة اكتشاف نهر النيجر، إلا أن هذه البعثة قد فشلت، وفي عام ١٥٥٨ أرسلت بعثة تجارية بريطانية أخرى استطاعت عقد معاهدات مع الملوك، والزعماء على طول شواطئ المحيط الأطلسي، عندما وصلها المغامر الاسكتلندي مونجو بارك (Mungo Park)، إذ أدت التقارير التي رفعها دوراً في توجيه أنظار الحكومات البريطانية المتعاقبة نحو أهمية تلك المناطق وضرورة الاستيلاء عليها.

استغلت بريطانيا مسألة تحريم تجارة الرقيق، لتحقيق أهدافها في الوصول إلى نيجيريا، ومن ثم السيطرة على البحار، وفرضت بريطانيا عام ١٧١٢ احتكارا يكاد يكون تاما على تجارة الرقيق في ساحل غرب أفريقيا، وفي عام ١٨٠٧ أعلنت بريطانيا إلغاء تجارة الرقيق تماماً مع مصالحها، وفي عام ١٨٣٦ شن الأسطول البريطاني حملة ضد سفينة إسبانية كانت محملة بالرقيق، وبذلك ثبتت بريطانيا وجودها في نيجيريا أكثر من قبل، وفي عام ١٨٥١ استولت بريطانيا رسمياً على ميناء لاغوس، ثم أصبحت لاغوس مستعمرة بريطانية خاضعة لحكم التاج البريطاني عام ١٨٦١.

اتجهت بريطانيا من أجل زيادة نفوذها، وسيطرتها على الشركات التجارية، فظهرت إلى الوجود الشركة الأفريقية في الشمال، والشركة الشرقية في الشرق، والشركة الغربية في الغرب، وشركة بورينو للتجارة في الشمال الشرقي، وعلى إثر المنافسة الألمانية، والفرنسية، اندمجت هذه الشركات الأربع في شركة واحدة هي الشركة الأفريقية المتحدة عام ١٨٧٩ برئاسة جورج كولدي (George Koldo).

أعلنت الحكومة البريطانية عام ١٨٨٦، تأسيس شركة النيجر الملكية بدلاً من الشركة الأفريقية المتحدة، ومنحتها صلاحيات الإدارة وعقد

المعاهدات، وفرض الضرائب، وشؤون التجارة في جميع أقاليم حوض النيجر، وبسبب المشاكل التي حدثت بين الشركة، وبين الدول الاستعمارية من جهة، ومع القبائل الأفريقية التي وقفت الشركة بوجه نشاطاتهم من جهة أخرى، قررت الحكومة البريطانية عام ١٨٩٩ أن تتولى بنفسها الأمر في نيجيريا، فقامت بشراء حقوق شركة النيجر الملكية، ودفعت لها تعويضا عن جهودها تلك.

عين فردريك لوجارد (Fredrick Lugard) (١٨٥٨-١٩٤٥) مندوبا ساميا لنيجيريا، ومنذ البداية قامت الإدارة الاستعمارية بتقسيم نيجيريا إلى ثلاث وحدات إدارية هي مستعمرة لاغوس، ومحمية انهار الزيت، والأقاليم الوسطى على طول نهر النيجر، وفي عام ١٩٠٠ أعيد تقسيم المنطقة على ثلاثة أقاليم إدارية هي مستعمرة لاغوس، والمناطق الساحلية، ومحمية نيجيريا الجنوبية التي كانت تسيطر عليها شركة النيجر الملكية، ومحمية نيجيريا الشمالية، وفي عام ١٩٠٦، تم دمج مستعمرة لاغوس، ومحمية نيجيريا الجنوبية تحت اسم واحد هو مستعمرة، ومحمية نيجيريا الجنوبية، وتم تعيين بيرسي جيرورد (Percy Girourd) مندوبا ساميا خلفا للوجارد، وفي عام ١٩١٠، اقترح لويس هاركورت (Lewis Harcourt) سكرتير المستعمرات البريطاني على الحكومة البريطانية دمج محمية شمال نيجيريا، ومحمية جنوب نيجيريا، وقد تم ذلك عام ١٩١٤، إذ تم دمج مستعمرة لاغوس، والمحمتين الشمالية، والجنوبية باسم مستعمرة، ومحمية نيجيريا، وأصبحت لاغوس عاصمة لها، وأصبح الحاكم العام هو فردريك لوجارد، وهنا دخلت نيجيريا نظام الحكم غير المباشر الذي طبق على شمال نيجيريا فقط، إذ رأى لوجارد أن الظروف في الجنوب غير ملائمة لتطبيق هذا النظام.

وهكذا بقيت نيجيريا مقسمة إلى شمال، وجنوب حتى عام ١٩٣٩، إذ تم تقسيم محمية الجنوب إلى الإقليم الشرقي، والإقليم الغربي، وبذلك أصبحت نيجيريا تضم ثلاثة أقاليم رئيسة هي الإقليم الشمالي، والإقليم الغربي، والإقليم الشرقي، وهذا ما أوضحناه سابقا، وفي نهاية

الحرب العالمية الثانية، ونتيجة للتطورات، والتحولات الإدارية منحت تلك الأقاليم سلطات واسعة طبقا لدستور عام ١٩٤٦، والدساتير التي ظهرت في عقد الخمسينيات من القرن الماضي .

جاءت الحركة الوطنية في نيجيريا كرد فعل على الوجود البريطاني، والسياسة التي اتبعتها بريطانيا في البلاد التي أثرت بشكل، أو بآخر على الأوضاع الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، فقد واجهت بريطانيا مقاومة شديدة، عندما قامت بتعيين جون بيكرافت (John Becroft) قنصلا بريطانيا في خليج بنين، و بيافرا، إذ قاوم ملك لاغوس كوسوكو (Kosoko) هذا الأمر، إلا أن بريطانيا تمكنت من إزالته، وجعلت بدلا عنه اكيثوي (Akitoye) الموالي لها، في الوقت الذي رفض فيه السكان ذلك، وامتنعوا عن تسيير تجارتهم إلى لاغوس، مما أدى إلى تكديس التجارة البريطانية في المنطقة، حتى تم القضاء على هذه المعارضة من خلال إغراء بعض الزعماء .

وفي جنوب نيجيريا، عقد زعيما بورتونوفو، وداهومي حلفاً لمواجهة التدخل الأجنبي، ومن يتعاون معه، وكان هذا الحلف في حقيقته تجاريا، ومن جانب آخر، فقد قضى البريطانيون على بعض القادة المحليين الذين عارضوا الاحتلال منهم الجاجا (Jaja) (١٨٩١-١٨٢١) الذي حكم بلاد الابوبو Opopo، وعارض الاتفاقيات التجارية التي عقدتها بريطانيا مع الحكام المحليين في البلاد .

وفي الشمال، ظهرت المقاومة ضد نشاط شركة النيجر الملكية، وحدث صدام مع إمارة كانو، وسوكوتو، وحروب بين قبائل الفولاني، وموظفي الشركة، مما اضطر البريطانيين الى تشكيل قوة عسكرية في الشمال برئاسة لوجارد، ودخلت في نزاعات مع السكان، حتى إنهم حاولوا إخضاع الإمارات الإسلامية، وضمها لنفوذ الشركة، وذلك عام ١٨٩٧ .